المنطوق والمكتوب عند دي سوسير دراسة نقدية في ضوء النص القرآني

م.د. مصطفى صباح مهودر

كلية التربية – جامعة ميسان

الكلمات المفتاحية: المنطوق. المكتوب . القيمة التعبيرية

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان مفهوم المنطوق والمكتوب عند سوسير ، وبيان أهمية المنطوق في النظرية اللّسانية ، ومدى اعتماد اللسانيات البنيوية ـ القائمة على أساس البناء الصوري لفهم اللغة ـ على الفهم التقني للمنطوق بعده منهجاً لا مصطلحا خال من المفاهيم التقنية ، بل الأكثر من ذلك بعده ضمن النسق اللّساني الذي بناه سوسير للنظرية اللّسانية.

وفي قبال ذلك بيان عدم اعتماد سوسير على المكتوب واستبعاده من اللّسانيات ولكن هدف البحث على نقد تلك التصورات وبيّن أن الابجديات التي وضعت لها الأثر الكبير في تمثيل المكتوب للمنطوق، وإنّ استقرار الأبجدية وعدم وضع اكثر من رمز للصوت اللغوي من شأنه يقلل فرص عدم تمثيل المنطوق للمكتوب.

بيّن البحث ذلك من خلال تمهيد بيّن فيه مفهوم المنطوق والمكتوب ثم مبحث أول بين فيه المنطوق كمنهج في اللّسانيات ثم تطرق إلى بيان القيمة التعبيرية للمكتوب وذلك عبر المبحث الثاني، ثم ختمنا دراستنا بأهم النتائج التي توصل إليها الباحث مع عرض قائمة بالمصادر والمراجع .

التمهيد : مفهوم المنطوق والمكتوب :

عندما عرف ابن جني (392هـ) اللّغة بأنّها ((أصوات يعبّر بها كل قوم عن اغراضهم))[1] فهو بذلك قد اعطى للصورة المنطوقة للغة خاصية مهمة في التواصل الانساني فيما بينهم.

وقد بدأت الجماعات البشرية نشاطها التواصلي عبّر استعمال اللغة الشفاهية (المنطوقة)، وهذا الامر لايزال موجوداً إلى الآن ، إذ لا يمكن للإنسان أن يتواصل مع الآخر كتابيا نعم ممكن ذلك في حدود معينة ، ولكن لو الامر مقتصراً على التواصل المباشر فلا يمكن ذلك من دون المنطوق أو الشفاهي ، فللمنطوق خصوصية التواصل والتفاهم على المستوى الكلامي.

ولذلك اعتمد الناس آنذاك على الذاكرة في الحفظ والتواصل، وعبر ذلك سجلت الأمم السالفة الشعر، والحوادث ، وكذلك القضايا الاجتماعية، وحتى الفكرية، ولكن لم يبق الامر على ذلك بعد تطور الحياة البشرية ، وازدادت مهام تلك الامم وانفتاحها، فشعرت بالحاجة إلى شيء يحفظ لهم هذا الانفتاح والتطور لاسيما ما يتعلق بكتبهم المقدسة ، ولذلك اخترع الانسان الكتابة حتى تعلق الامر عند بعض الاقوام بالرب ((فارجعوا اصل الكتابة الى الوحي الالهي إذ اعتقد العبريون أن موسى تلقاها من ذات الاله ، وعزاها المصريون إلى الاله توت ..)) [2]

وتوالى الامر حتى وصل الحال عند اللغويين القدامى، ولذلك ظهرت اشكالية اللغة المكتوبة والمنطوقة ، فلم تكن اللغة المنطوقة بأحسن حال عند اللغويين من المكتوبة ولذلك ((نظر النحاة التقليديون إلى اللغة المكتوبة باعتبارها اهم من اللغة المنطوقة)) [3]

وعرّفت اللغة المنطوقة بأنها ((تمثل الشكل الأول والطبيعي للغة الإنسانية)) [4]، إذ كانت الطبيعة الأولى للغة هي النطق أو ما يطلق عليها باللغة السمعية ، وهذه اللغة أي (السمعية) تقتضي في الوقت ذاته لغةً مسموعةً أو منطوقة وهذا الأمر لا يقتضي بالضرورة أن تكون اللغة منطوقة فحسب بل احياناً تكون اللغة المكتوبة هي منطوقة .

فالتعبير عن المنطوق بالسمع لا يمثل الطبيعة الأولى للغة أو الشكل الإنساني الأول بل قد يكون السمعُ ما يُقرأُ من مكتوب ، وهذا ما لا يقتضيه بحثنا

في حين يذهب بعضهم في تعريف المنطوق ما نحن نستخدمه من كلام تلقائي ضمن مواقف معينة ومصوغ صياغةً حرةً أي الاستعمال الفعلي للغة[5]، وهو ما يسمى بالحوارات والمحادثات اليومية التي تجري فيما بيننا ، وهي اللّغة اليومية.

ونجد بعضهم يذهب إلى أنّ المنطوق هو التشكيل الصوتي للكلمات التي يستعملها المتحدثون في كلامهم ويقصدون بذلك ((وصف أصوات لغة ما ، أن يقرر الكيفية التي سيمثّل بها لسلاسل الكلام المتتابعة في تلك اللغة))[6].

وقد ذهب هذا المذهب (كارل ديتربونتج) إلّا أنه عدّ الشّكل الأول للغة هي الاصوات وتعد هذه المقولة من مقولات علم اللّغة الحديث[7] ، وهذا الفهم ربما يقترب مما ذهب إليه سوسير في فهمه للمنطوق قِبال المكتوب.

أمّا المكتوب فيشير أحياناً إلى إنّه يمثل((قيمة لفظية أوصوتية مستقاة مباشرة من اللّغة))[8] ، ويمثل هذا التمثيل مشكلةً أساسيةً تتمثل في انطباق المنطوق على المكتوب على نحو كلّي ، وهذا

ما أظهر لنا العلاقة الجدلية بين المنطوق والمكتوب ، بعضهم لايرى بأساً في انطباق تلك العلاقة بينهما ، وبعضهم الآخر يرى فصلاً بينهما وأفضلية للمنطوق على المكتوب.

لذلك مع الإقرار بأنّ الكتابة عاملٌ جوهريٌ في مصير الأمم إلّا إنّها تعمل على حجب الكلام الحي وتمثيلة بشكلٍ صحيح[9] ، ولعل حجب الكلام الحي لا يعود إلى الكتابة في ذاتها أو بعدها كتابة ، وإنمّا يعود إلى النظام الذي عبرها يتم تمثيل المنطوق.

المبحث الأول : المنطوق كمنهج في لسانيات سوسير:

بقي الحال في الاهتمام باللغة المكتوبة حتى برزت طروحات (دي سوسير) التي أكدت على ابعاد المكتوب عن موضوع اللسانيات ، وهذا يعني هناك جدل يتعلق بمسألة الكتابة هل هي من موضوعات اللسانيات أم لا ؟

ولعل من ابرز تلك المدارس التي اقصت الكتابة عن موضوع اللسانيات هي المدرسة البنيوية التي اعتمدت على اراء (دي سوسير) الذي قرر أنّ ((اللغة والكتابة نظامان متميزان من الاشارات ، والهدف الوحيد الذي يسوغ وجود الكتابة هو التعبير عن اللغة ، ولكن الهدف لعلم اللغة ليس الصورة المكتوبة ... بل يقتصر هذا الهدف على الاشكال المنطوقة))[10].

وبهذا اعطى (دي سوسير) انطباعا عاما حول الكتابة بانها خارج اللسانيات وأنّ هدفَ اللسانيات بالدرجة الاساس هي اللغة المنطوقة ولهذا فإنّ ((اللغة لها تقليد شفهي ثابت ومحدد مستقل عن الكتابة ، ولكن تأثير الكتابة يحجب عنا رؤية ذلك))[11].

وهو بهذا فقد عدّ المنطوق منجهاً في البحث اللّساني ، لا مجرد رؤية وتفضيل فحسب بل له تعلق بالثنائيات التي هي محور النظرية اللّسانية عنده لاسيما فيما يتعلق بالمحور التزامني الذي يقتضي التعامل مع اللغة على نحو تزامني أي المنطوق اليومي ، وكذلك الأمر يتعلق أي المنطوق بطرفي العلامة اللّغوية ، والتي هي أسس النظرية اللسانية عند سوسير ، فما الصورة الصوتية إلّا تطبيقاً عمليا للمنطوق على حساب المكتوب كل ذلك يدلنا على أنّ المنطوق تابعٌ للنظام اللغوي أي داخل اللغة لا خارجها.

لذلك لا يعد المنطوق منهجاً فحسب بل هو خاصية جوهرية ، وخاصية أساسية في اللغة ومن دونها لا يمكن أن يكون للسان تنظيم ونظام[12].

وإذا كان الأمرُ كذلك فلا يقصد سوسير بالمنطوق الاصوات المادية فحسب بل هو التعبير المجرد للسان أي النسق العام الذي يكّون اللغة وهو ذو طبيعةٍ مجردة .

وفي حقيقة الامر لم يكن (دي سوسير) يميل إلى تفضيل المنطوق على المكتوب من دون أي اعتبار بل لديه اعتبارات معينة توّصل عبرها إلى تفضيل المنطوق ومن هذه الاعتبارات ما يسميه التعارض بين (الكتابة والنطق) :

1. أن اللغة تتطور باستمرار ، بينما تميل اللغة إلى الاستقرار والثبات النتيجة التي وصلت اليها هذه النقطة هي إنّ اللغة لم تتطابق طويلا مع ما هو مفترض أن تسجله .

2. أن المخطوطات أو الكتابات التي تكون صحيحة ودقيقة في فترة معينة ستبدو سخيفة بعد قرن ؛ لأنّ الناس مع الزمن يمكن أن يغيروا الرموز الكتابية لتطابق التغيرات النطقية ، وقد حدث هذا في الفرنسية في حالة (oi).

الصورة النطقية	الاشكال الكتابية
1 r‹i, Lei,	roi, Loi
2 roi, Loi	roi, Loi
3 roe, Loe	roi, Loi
4 rwa; Lwa	roi, Loi

وهناك سبب آخر للتعارض بين الكتابة والنطق عندما تستعير اللغة نظاما أبجدياً من لغة اخرى ، فقد لا تتلاءم مواردها أو ثروتها مع الوظيفة الجديدة ، ومن هذا استعمال حرفين للتعبير عن صوت واحد مثلا (b) وهذا الصوت الأسناني الاحتكاكي المهموس في اللغة الألمانية ، بينما في اللغة اللاتينية استعملوا (th) وسبب هذا هو الاستعارة من لغة اخرى[13].

ولعل ما ذكره دي سوسير عليه بعض الملاحظات منها :

1. ما ذكره بشأن التغير والتطور المستمر للغة يخص المنهج التأريخي وهو ما ينتقده (دي سوسير) في ثنايا كتابه (علم اللغة العام) أو غيره من الكتب ، وهذا يدلنا الى أيّ مدى

يختلط الأمر على الباحث حين يبحث في ظاهرة لغوية بين المنهج التاريخي والوصفي، فيصعب حينئذ الفصل بين المنهجين على المستوى العملي على الاقل.

2. من الغريب أن يذكر (دي سوسير) أنّ المخطوطات والكتابات تصبح أشياءً سخيفة بسبب تغير الرموز بتغير النطق، في حين الأمر خلاف ما ذكره دي سوسير فان المخطوطات القديمة تعكس لنا القيمة التعبيرية لتلك المرحلة وتبيّن المستوى الثقافي والحضاري لتلك المرحلة ، وتغدو تلك المخطوطات مرآة عاكسة للمستوى اللغوي لتلك الأمم.

3. من العجيب أن يعمم (دي سوسير) رأيه بشأن الكتابة وكأنما يريد أن يجعل هناك قاعدةً لغويةً عامةً ، وهو لم يقم بالاستقراء اللغوي الشامل فهناك اللغات التي احتفظت مفرداتها ومكتسباتها عن طريق الكتابة وأمامك النص القرآني المعجز الذي بقي إلى هذه المرحلة معجزاً ، وكلما قمت بتأمله وجدت ما يثير على المستوى اللغوي فهل في رأي دي سوسير أن النص القرآني لا قيمة له ؛ لأنّه من المخطوطات القديمة ؟

4. ما ذكره سوسير في الجدول الذي بيّن بوساطته التغير في صوت (a) غبر القرون فيه نظر وفضل تأمل ، فالنطق الصوتي عبر تلك القرون هو الذي تغيّر فالصوت واحد ثابت ، لكن طريقة النطق متغيّرة ومتنوعة ، لذلك نعتقد أنّ الصوت المنطوق يتأثر بعامل فيزيولوجي وهو من أهم العوامل التي تجعل المنطوق يتغيّر ومن ثمّة هناك تغيّر في كتابته أو رسمه.

فليس ما يقع من تغير هو يتعلق بالجانب الكتابي أو بتعبير آخر ليس للمكتوب أثر في تغير المنطوق بل هو عكس ذلك تماماً ، لذلك أخطأ سوسير عندما استبعد الجانب الفيزيولوجي من موضوعات علم اللسان .

5. مما ينبغي التنبيه عليه هو إنّ النظام الأبجدي الذي تعمل به لغة ما ، لابد أن يكون وفق المعايير الصحيحة حتي يكون المكتوب ممثّلاً حقيقياً للمنطوق ، وهذا ما وقع به سوسير حين استبعد المكتوب من اللسانيات الحديثة ، واستبعاده هذا يمثل ايمانه بأن النظام الابجدي للغتين الفرنسية والانجليزية لا يمثل قيمة تعبيرية للمنطوق .

وقد يكون سوسير محقاً في رأيه إذ النظام الأبجدي للغة الفرنسية متغيّر جداً وسيّء في الوقت ذاته ، وهذا ما حدا بسوسير بناء فرضية عممّها على اللسانيات كلّها بناءً على النظام الأبجدي للغة الفرنسية في حين هناك أنظمة أبجدية معيارية صحيحة تمثّل القيمة التعبيرية للمنطوق.

لذلك لا نجد لغةً واحدة في الصحف الفرنسية ، فكل صحيفة تكتب بلغة هي تراها مناسبة[14]

وهذ يدلنا على عدم استقرار اللغة الفرنسية على مستوى واحدٍ من المنطوق فضلاً عن المكتوب

ولذا نجد ان دي سوسير يؤكد على أنّ الكتابة لا قيمة لها أمام اللغة ولا يمكن أن تمثل اللغة وتساءل عندما يتعلق هذا الامر بلغة قديمة فهل نطمئن إلى معطيات الكتابة التي كتبت بها اللغة ؟

وعلى هذا الاساس بيّن دي سوسير بعض الموارد التي يمكن حل هذه الاشكالية منها:

1. القرائن الخارجية ومن ذلك اولئك الذين عاصروا اللغة ووصفوا أصواتها ورموزها ومن هؤلاء النحاة الفرنسيين في القرنين السادس والسابع عشر ، إذ قدموا معلومات مفيدة بشان اللغة في ذلك الوقت ، إلا إنّ هذا الامر لا يمكن الاطمئنان اليه ؛ لان النحاة ليس لديهم منهج فنولوجي ، ولذلك كان عملهم خاليا من العلمية .

2. التوليف بين المعطيات الخارجية و القرائن الداخلية وقد اقترح أن يقسّم هذه القرائن إلى أمرين:

أ. انتظام التطورات الصوتية واطرادها ويتعلق الأمر بتحديد القيمة الصوتية للحرف في مرحلة سابقة

ب . براهين معاصرة منها الفروق بين الصور المكتوبة في اللغات فكثير من اللغات تكتب حرفا معينا لصوت معين في حين تكتب الاخرى الصوت ذاته لكن بحرف مختلف[15].

المبحث الثاني : القيمة التعبيرية للمكتوب :

وهنا يمكن أن نطرح اشكالية أُخرى في هذا الصدد رداً على مقولات (دي سوسير) الذي يرى أن المكتوب لا يمثل المنطوق بأشكاله جميعا، وهذه الاشكالية التي نطرحها هنا تخص نصا عظيما وهو النص القرآني، فهو بلا شك نص مكتوب فعلينا أن نحاكم آراء دي سوسير وفق هذا النص القرآني، فهل حقا الصوت المكتوب في النصّ لا يمثل المنطوق ؟

. الجانب الصوتي للمكتوب :

لا يخفى أن العرب كان لها باعٌ طويلٌ في الدراسات الصوتية وهو أمر لا ينتابه شك حتى في الدراسات الحديثة ، فهي تميل إلى كفة الدرس الصوتي العربي القديم ، ولعل كتاب (الهَمْز) لابن أبي اسحاق (117هـ) من الآثار الأُولى للدرس الصوتي.

هذا إلى جانب دراسات الخليل الصوتية وترتيبه مخارج الحروف وفْق الترتيب الصوتي ، وكتابه (العين) شاهدٌ على نضج الدراسات الصوتية وهلم جراً اثار الدراسين العرب الاوائل.

والذي يهمنا هنا هو بيان الدلالة الصوتية التي تستمد دلالتها من طبيعة الاصوات اي للصوت ايحاءه ودلالته وهذه الدلالة تنتج عن طريق ضم الحروف بعضها بعضا على نسق موسيقي خاص[16].

وعلاقة الصوت بالمعنى أو دلالته على الصوت أو قل مطابقة المنطوق للمكتوب لم يغب عن أذهان اللغويين القدماء ، فقد أشار هؤلاء منذُ الخليل بن احمد الفراهيدي (175هـ) الذي أشار في كتابه العين إلى مثل هذه الدلالة ، ولعل الاشارة الاولى للمناسبة الصوتية في مطابقتها للمكتوب هو ما أشار إليه الخليل في قوله : ((والصوقريرُ: حكاية صوْتِ طائرٍ يُصَوْقِرُ في صياحهِ تسمعُ نحو هذه النّغمةَ في صوته))[17].

وقد ضرب لنا علماءُ العربية الكثير من الأمثلة التي تبيّن طبيعة التمثيل الصوتي للمنطوق ، فمنها ما يدخل ضمن الحكاية الصوتية أو المناسبة الصوتية.

ومن الأمثلة التي ضربوها كلمة (نضح، نضخ) فالنضح للماء الضعيف وهذ المعنى متأتٍ من دلالة صوت الحاء على الضعف والرقة، أمّا (النضخ) فللماء القوي ؛لأنّ صوت الخاء صوت غليظ ، وكذلك الأمر يتعلق بكلمتي (القد ، والقط) فكلمة (القد) تستعمل للتمزيق طولاً أمّا القط فتستعمل لتمزيق عرضا وغيرها من الكلمات الاخرى (صعد ، سعد) (خضم ، قضم).

وهذه الدلالة تأتي في اطار تمثيل المكتوب للمنطوق ، وكذلك يدلنا على أنّ المكتوب ليس أقلُّ قيمةً من المنطوق مادام يمثل المنطوق بكل جهاته وما ذكرناه من امثلة تبيّن نجاح الكتابة العربية في تمثيلها للمنطوق ، وهذا إن دلّ على شيءٍ فإنمّا يدل على عدم استقراء سوسير لمسألة تمثيل المنطوق للمكتوب في اللّغات كلها ، فهو قرر أن يكون المنطوق ضمن المحاور الرئيسة في اللّسانيات الحديثة خلافاً للمكتوب اعتمادا على اللّغة الفرنسية والانجليزية التي تتسم بانّ نظامها الابجدي غير مستقر فهو يعتمد على التصنيف لا التحليل لذلك تجد أكثر من حرف لتمثيل صوت واحد[18] ، وهذه هي المشكلة الاساسية التي وجدها سوسير فضلاً عن أنّ نظام الفرنسية الابجدي يعاني اكثر من الإنجليزي في عدم تطابق المكتوب للمنطوق بحيث تكون هناك قرآءتان أحدهما للملفوظ الجديد والأُخرى للكلمة الاعتيادية .

ولهذا يؤكد ابن جني (392هـ) ((أنّ في تقديم ما يضاهي أول الحدث وتأخير ما يضاهي اخره، وتوسط ما يضاهي اوسطه سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب))[19]

ونفهم من مقولة ابن جني أنّ للصوت قيمةً تعبيرية، إذ تركيب تلك الأصوات وسوق الحروف كان لغرض أداء المعنى وهذا مما يدل على عبقرية الدراسات الصوتية عند العرب وكذا الامر يتعلق بكتابة ورموز تلك الاصوات.

وهذا الامر يحيلنا الى قضية مهمة وهي التفريق بين الصوت والحرف ، وقد تنبه اللغويون الاوائل الى هذه القضية فنجد ابن جني قد أوجد مفارقة دقيقة بينهما حينما عدّ الصوت عرضاً يخرج مع النفس مستطيلا ممتدا متصلا والحرف ينشا من هذا العرض((حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا))[20].

وكثير من علماء اللغة استطاعوا أن يفرّقوا تفريقا واضحاً بين الصوت والحرف إلّا أنّ تفريق ابن جني تفريقا علميا وعملياً ، إذ يرى ان الصوت هو امتداد هوائي حتى يعرض له معارض وهذا المعارض هي الحروف فالحرف يكتسب الصفة السمعية والنطقية معا.

ومن جانب آخر تلمّس علماء العربية الأصول التي تحكم الرسم الكتابي حتى يأتي موافقا للمنطوق، ذُكرت منها أصلان ((الاصل الاول فصل الكلمة من الكلمة إن لم يكونا كشيءٍ واحدٍ، الأصل الثاني مطابقة المكتوب للمنطوق به في ذوات الحروف وعدتها))[21].

وهذا يدلنا مدى اهتمام العرب بتمثيل اللغة المنطوقة كتابيا واهتمامهم بالكتابة حتى جعلوها نظاما متكاملا وان لم يكن متكاملا من جهاته الا انه ادى اثره في ذلك التمثيل ، وكان همهم ان تكون الرموز الكتابية صورة اخرى للكلام المنطوق.

وعلى الرغم من اهتمام العرب بالكتابة إلا أنهم واجهوا صعوبات منها رسم الالف والهمزة كتابيا فهم كانوا حاذقين إذ جعلوا لكل منهما رمزا كتابيا يتمايز عن الاخر واقصى ما بذلوه من جعل قواعد لرسم الهمزة فالهمزة تتغير كتابتها من لفظ إلى آخر . ولذلك اعتمدوا على الجانب الصوتي في رسم الهمزة اعتمادا على حركة الحرف الذي يسبق الهمزة والذي يلها.

بعد هذا العرض السريع للدرس الصوتي عند العرب ومدى اهتمامهم الكبير به نستطيع أن نلج إلى النصّ القرآني الذي يمثل مرحلة مهمة في تمثيل المنطوق وعلى الرغم من الاختلاف في رسم المصحف إلّا إنّ بداية الدراسات اللغوية كانت من اجل كتابة النصّ القرآني وتمثيله للمنطوق بشكل مثير.

ولسنا هنا معنيين ببيان الرسم القرآني إلّا إنّنا نجد انفسنا مضطرين إلى قبول الرأي القائل إنّ النص القرآني كُتِب بيد معصوم ولذا قال الامام الباقر عليه السلام : ((ما من أحد من الناس

يقول إنّه جمع القران كله كما أنزل الله إلّا كذّب وما جمعه وما حفظه كما أنزل إلّا علي بن ابي طالب))[22].

وهذا لا يعني اننا ذكرناه اعتباطاً أو تبركاً وانّما ذكرناه لتقوية فكرتنا التي تنصّ على أنّ القران المكتوب ، وكلماته التي بين دفتيه هو تمثل للمنطوق على وجه أكمل بمعنى آخر هذا النص الذي نتعبّد به وجعله الله دستورا للإسلام وللبشرية جمعاء إنّما هو تمثيل للمنطوق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وان ما ذكر من كلماته حجة لغوية على المستوى الصوتي أو الصرفي أو النحوي وكذا الدلالي حتى قيل ((إنّ التعبير القرآني تعبير فني مقصود كل لفظة بل كل حرف فيه وضع وضعا فنيا مقصودا))[23].

ومن هنا نستطيع ذكر بعض الامثلة التي تبين مدى دقة النص القرآني المكتوب في تمثيل المنطوق ومن الامثلة ما ورد في سورة الإنسان : ((عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا)) (الإنسان:6) فقد ورد حرف الجر (الباء) في (بها) ورأى العلماء والمفسرون أنّ الباء هنا بمعنى (من) ، ولكن التحليل الصوتي يبين لنا مدى براعة النصّ القرآني في التمثيل الصوتي عن طريق حرف الجر (الباء).

وفيه تتمظهر القدرة الكتابية لتمثل المنطوق، إذ مجيء حرف الجر (الباء) في سياق الآية يتناسب صوتيا مع السياق الصوتي للآية بل أنّ السياق الصوتي يتطلب مجيء حرف الجر (الباء) لا حرف الجر (من) .

فصوت الميم عند نطقه ((تنطبق الشفتان انطباقاً تاماً كما في نطق الباء ويحبس الهواء ويضغط في الفم إلّا إنّه يمر جزئيا عن طريق التجاويف الأنفية لكون الحنك اللين منخفضا))[24].

وعبر هذا الوصف يتضح أنّ صوت (م) ليس صوتاً انفجارياً على الرغم من انحباس الهواء إلّا إنّ هناك منفذاً يمرُّ من خلاله الهواء، فهو صوت انفي لا يمتلك القوة التي يمتلكها صوت (الباء) الذي عند نطقه ((يقف الهواء الصادر من الرئتين وقوفا تاما عند الشفتين إذ تنطبق هاتان الشفتان انطباقا كاملا ثم تنفرج الشفتان فيندفع الهواء فجأة من الفم محدثا صوتا انفجاريا))[25]

ولذلك فان الصفة الإنفجارية لصوت الباء تتناسب مع نهاية الآية (تفجيراً) فصفة الإنفجار لصوت الباء ناسب تفجير العين وهذا من ابداع النص القرآني.

علينا ان نتأمل لماذا اختار النصّ صوت الباء من دون صوت الميم إذ كان الاصل أن يقول (من) لا (الباء) كما في آيات كثيرة منها

1.﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ ﴾ (البقرة:60)

2.﴿ يأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾(المؤمنون :33)

وما كان ذلك إلا للتناسب الصوتي ولتمثل المنطوق بشكل صحيح ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿كَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (الأنبياء : 11)

إذ عبّر القرآن عن هلاك القرية بـ(قصمنا) وليس (كسرنا) وربما ذلك يعني أنّ صوت (القاف) و (الصاد) له دلالة على تصوير المنطوق على نحو صحيح.

فالقصم يصور حالة الهلاك والعذاب الذي أُنزل بتلك القرية الظالمة ، فالقصم أشد حركات القطع الحاسم ، وجرسها اللفظي[26].

في حين اختار القرار كلمة أخرى في قوله: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة : 256).

إذ اختار لفظة (انفصام) وليس (قصم) ، وهذا يدل على أنّ صوت (القاف) أشدّ وقعاً في تصوير حالة الموقف من صوت (الفاء) الذي هو ((صوت رخوٌ مهموس)) [27] ، وهذه الصفة تجعل استعماله في المواقف الأقل شدةً .

وغير ذلك من مواطن بيان مطابقة المكتوب للمنطوق في النص القرآني مما ذكرته كتب التفسير والبيان ، واخيراً نقول بما قال به ابن جني (392هـ) : ((فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ونهج مُتلَئِب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليه، وذلك أكثر..))[28] .

في حين اختار القرار كلمة أخرى في قوله: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة : 256)

إذ اختار لفظة (انفصام) وليس (قصم) ، وهذا يدل على أنّ صوت (القاف) أشدّ وقعاً في تصوير حالة الموقف من صوت (الفاء) الذي هو ((صوت رخوٌ مهموس))[29] ، وهذه الصفة تجعل استعماله في المواقف الأقل شدةً .

وغير ذلك من مواطن بيان مطابقة المكتوب للمنطوق في النص القرآني مما ذكرته كتب التفسير والبيان ، واخيراً نقول بما قال به ابن جني (392هـ) : ((فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل

أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ونهج مُتلَئِب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليه، وذلك أكثر..))[30] .

الخاتمة:

1.. تبيّن من خلال ما بحثنها أن المنطوق يمثل منهجا عند سوسير وهو يرتبط أيّما ارتباط بالثنائيات عند سوسير لاسيما ثنائية التزامن.

2. لم يغفل علماء العربية القيمة التعبيرية للحرف في الابجدية العربية وذلك عبّر ما عرضناه من امثلة كما هو الحال عند الخليل (175ه) ، وابن جني (392ه) .

3. نجد أن سوسير عمّ مقولة عدم تطابق المكتوب للمنطوق اعتماداً على اللغة الفرنسية التي تتمايز بعدم استقرار نظامها الابجدي . في حين أن الابجدية في اللغات الاخرى قد نلحظ استقراراً لنظامها الابجدي .

4. نجد أنّ اكثر من حرف أو رمز للصوت الواحد ، وهذا يؤثر على النظام الابجدي في عدم استقراره مما يؤدي إلى عدم التطابق على المنطوق والمكتوب كما هو .

الهوامش

---

[1] .الخصائص :1/ 34.

[2] .اللغة: جوزيف فندريس :403.

[3] .اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة بحث في النظرية : محمد عيد : 12.

[4] .مدخل إلى اللسانيات ، برتيل مالبرج : 63

[5] Schank Gerd , Schoenthal Giesela Gesprochene Sprache,Ein Einfuehrungin forchung,1983, p.84.

[6] .اللسانيات مقدمة إلى المقدمات : جين إتشين : 102.

[7] - المدخل إلى علم اللغة : كارل ديتروبونتج : 59.

[8] .تاريخ اللغة : ستيفن روجر فيشر : 125.

[9] .ينظر : إنسان الكلام مساهمة لسانية في العلوم الإنسانية ، كلود حجاج : 110.

[10] .علم اللغة العام : سوسير : 42

[11] . علم اللغة العالم : 43

[12] .ينظر : في الصواته البصرية من لسانيات المنطوق إلى لسانيات المكتوب ، مبارك حنون : 23

[13] .ينظر : محاضرات في علم اللّسان العام : سوسير : 46- 47.

[14] .اللغة : فندريس : 345- 346.

[15] . ينظر : دروس في الألسنية العامة ، سوسير ، ترجمة صالح القرمادي ،محمد الشاوش، محمد عجينة : 63-66.

[16] .الدلالة السياقية عند اللغويين : عواطف كنوش: 44

[17] .العين: مادة (صوقر) : 5/ 60

[18] .ينظر : علم اللغة العام : سوسير : 52

[19] .الخصائص ابن جني : 555/1

[20] .سر صناعة الاعراب ابن جني: 6/1

[21] . شرح التسهيل : ابن مالك :124.

[22] .بحار الانوار :92 / 88 .

[23] .التعبير القرآني ، فاضل السامرائي :10

[24] .علم الاصوات العام اصوات اللغة العربية : بسام بركة : 118 . 119.

[25] .علم الاصوات : كمال بشر : 248.

[26] .ينظر : القيمة التعبيرية للحروف العربية وسبل لإفادة منها في تعليم العربية لغة ثانية ، زكي البغدادي: 2327 .

[27] .الأصوات اللغوية : إبراهيم انيس : 48

[28] .الخصائص ،/ 2/ 157

29.الأصوات اللغوية : إبراهيم انيس : 48.

[30] .الخصائص : 2/ 157 .

المصادر والمراجع

- القران الكريم
- علم الاصوات كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر، 2000 م .
- التسهيل الفوائد وتكميل المقاصد / ابن مالك ، ت: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي - التعبير القرآني / فاضل السامرائي. المكتبة القانونية ، بغداد ، د ط ، د ت .
- الخصائص : ابو الفتح عثمان بن جني(392هـ) تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ، 1955، د ط .
- الدلالة السياقية عند اللغويين : عواطف كنوش ، دار السياب للطباعة والنشر، ط1، 2007م .
- القيمة التعبيرية للحروف العربية وسبل لإفادة منها في تعليم العربية لغة ثانية ، زكي البغدادي، مجلة الدراسات العربية ، كلية دارالعلوم ، جامعة المينا
- اللسانيات مقدمة إلى المقدمات ، جين إتشين ، ترجمة عبد الكريم محمد جبل، ط1 ، 2016م
- اللغة / فندريس ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصاص ، 2014م

ـ اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة بحث في النظرية / محمد عيد ، دار الفكر للدراسات ، ط1.
ـ المدخل إلى علم اللغة ، كارل ديتروبونتج، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ط1، 2003م .
ـ إنسان الكلام مساهمة لسانية في العلوم الإنسانية ، كلود حجاج ، ترجمة رضوان ظاظا ، ط1، 2003م .
ـ بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، محمد باقر المجلسي ، مؤسسة الوفاء بيروت ، ط2 ، 1403هـ .
ـ تاريخ اللغة : ستيفن روجر فيشر ، ترجمة فايز الجولاني ، ط1 ، 2022م .
ـ دروس في الالسنة العامة / دي سوسير، تح / صالح القرمادي، دار العربية للكتاب ، 1985 ، د ط .
ـ دلالة الالفاظ : د. ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية ، د ط ، د ت .
ـ سر صناعة الاعراب ، ابو الفتح ابن جني (395هـ) تح : مصطفى السقا واخرون ، ط1 ، 1954م.
ـ علم الاصوات العام اصوات اللغة العربية : بسام بركة ، مركز الانماء القومي ، ط1، 1988م .
ـ علم اللغة العام دي : سوسير، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ، ط 1، 1985م .
ـ فصول في علم اللغة العام : نقله الى العربية احمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية 1985 م .
ـ في الصواته البصرية من لسانيات المنطوق إلى لسانيات المكتوب ، مبارك حنون ،دار الكتاب الجديد ، ط1، 2013م .
ـ كتاب العين : عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) تح د مهدي المخزومي و د إبراهيم السامرائي ، سلسلة المعاجم والفهارس ، د ط ، د ت .
ـ محاضرات في علم اللّسان العام ، سوسير ، ترجمة عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق ، 2008 م
ـ مدخل ألى اللسانيات ، برتيل مالبرج، ترجمة عبد الظاهر ، ط2010،1م .
Schank Gerd , Schoenthal Giesela Gesprochene Sprache,Ein Einfuehrungin forchung,1983, p.84

المصادر والمراجع العربية باللغة الانكليزية

- The Holy Quran
- The Science of Phonetics, Kamal Bishr, Dar Gharib for Printing and Publishing, 2000 AD.
- Facilitating the benefits and completing the purposes / Ibn Malik, published by: Muhammad Kamel Barakat, Dar Al-Katib Al-Arabi.

Quranic expression / Fadel Al-Samarrai. The Legal Library, Baghdad, dt, dt.

Characteristics: Abu Al-Fath Othman bin Jinni (392 AH), edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, Dar Al-Kutub Al-Misria, 1955, ed.

Contextual significance according to linguists: Awatif Kanoush, Dar Al-Sayyab for Printing and Publishing, 1st edition, 2007 AD.

- The expressive value of Arabic letters and ways to benefit from them in teaching Arabic a second language, Zaki Al-Baghdadi, Journal of Arab Studies, College of Dar Al-Ulum, Al-Mina University

- Linguistics: Introduction to Introductions, Jane Itchin, translated by Abdul Karim Muhammad Jabal, 1st edition, 2016 AD.

- Language / Vendris, translated by Abdul Hamid Al-Dawakhli, Muhammad Al-Qassas, 2014 AD

Written language and spoken language: Research in theory / Muhammad Eid, Dar Al-Fikr for Studies, 1st edition.

- Introduction to Linguistics, Karl Detropontge, translated by Saeed Hassan Behairy, Al-Mukhtar Foundation, 1st edition, 2003 AD.

The Man of Speech: A Linguistic Contribution to the Human Sciences, Claude Hajjaj, translated by Radwan Zaza, 1st edition, 2003 AD.

- Bihar Al-Anwar Al-Jami'a Lidur Al-Akhbar Al-Akhbar Al-Pure Imams, Muhammad Baqir Al-Majlisi, Al-Wafa Foundation, Beirut, 2nd edition, 1403 AH.

History of the Language: Stephen Roger Fisher, translated by Fayez Al-Julani, 1st edition, 2022 AD.

Lessons in General Tongues / De Saussure, edited by Saleh Al-Qarmadi, Al-Arabiyah Book House, 1985, ed.

- Meaning of words: D. Ibrahim Anis, Anglo-Egyptian Library, ed., ed.

The Secret of the Bedouin Industry, Abu al-Fath Ibn Jinni (395 AH), edited by: Mustafa al-Saqqa and others, 1st edition, 1954 AD.

- General Phonology, Sounds of the Arabic Language: Bassam Baraka, National Development Center, 1st edition, 1988 AD -

General Linguistics: Saussure, translated by Yoel Youssef Aziz, 1st edition, 1985 AD.

Chapters in General Linguistics: Translated into Arabic by Ahmed Naeem Al-Kara'in, Dar Al-Ma'rifa University, 1985 AD.

- On visual sounds from the linguistics of the spoken to the linguistics of the written, Mubarak Hanoun, New Book House, 1st edition, 2013 AD.

- The Book of Al-Ain: Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi (175 AH), edited by Mahdi Al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Dictionaries and Indexes Series, ed., ed.

- Lectures on General Linguistics, Saussure, translated by Abdelkader Qanini, East Africa, 2008 AD.

Introduction to Linguistics, Bertil Malberg, translated by Abdel Zaher, 1st edition, 2010 AD.

The spoken and written according to De Saussure A critical study in light of the Quranic text

Dr. Mustafa Sabah Mahouder

College of Education- University of Maysan

Mustafa.sabah@uomisan.edu.iq

Keywords: spoken, written, expressive value

Summary:

The research aims to clarify the concept of spoken and written according to Saussure, and to clarify the importance of spoken in linguistic theory, and the extent to which structural linguistics - based on the basis of the formal structure to understand language - depends on the technical understanding of spoken after it as a method, not a term devoid of technical concepts, but more than that, after it within the linguistic system that Saussure built for linguistic theory.